الامد فان كل قدرات المجتمع العربي يجب ان تعبأ بغض النظر عن التوجهات الايديولوجية لهـــذه القدرات . وترى فتح ثالثا أنه ما دامت معركة التحرير هي المهمـــة الملحة فان مسالة طبيعـــة وشكل مجتمع ما بعد التحريـــر في الاطـــارين الفلسطيني والعربي مسالة اكاديمية سجالية لم يحن اوانها بعد(٦٢).

لقد فشلت هذه النقطة الاخيرة كما اوضحنا سابقا، في الاستجابة للحاجة التي تقضي بتفصيل طبيعـــة مجتمع ما بعد التحرير. واذا كان للمجتمع المنشود ان يمسي جديرا بالثقة ، فان من الضروري ان تهتم فتح جديا باقامة حوار جدي مع العناصر اليهودية وغير اليهودية ، الفلسطينية وغير الفلسطينية . وتجب الاجابة على الاسئلة المطروحة بصدد بنية مجتمع المستقبل ونوع الحكم فيه وتوجهه الايديولوجي وارتباطاته القومية . والا فلن تؤدي الخطابيـــة الثورية للمقاومة الى أي حوار ذي معنى وستقود فحسب الى الشك وفقدان الثقة . من جهة اخرى ترى الجبهة الشعبية ان التحرير الحقيقي لفلسطين لا يمكن تحقيقـــه الا بانجـــاز شرطين : تربيـــة الجماهير سياسيا ، وتحرير المجتمع العربي ككل . وعلينا ان نعترف ان الجبهة الشعبية هي أول حركة ماركسية — لينينية تكسب دعما شعبيـــا ملحوظا بين اللاجئين الفلسطينيين . ولكن هـــذه النقطة ينبغي الا تؤكد بما لا تحتمل ، ذلك أن القول بأن هذا الدعم يمكن ان يكون ناجما عـــن عمليات الجبهة الدعاوية الجريئة ( خطف الطائرات الخ ) لا عن ايديولوجيتها الماركسية اللينينية يبدو مقنعا(٦٣). ولا شك في ان هذه الاعمال قد اشبعت مؤقتا على الاقل ضمير الشباب العربي المتضعضع بصورة محزنة منذ هزيمة ١٩٦٧ . وهناك سبب اخر لنجاح الجبهة الشعبية هو هجماتها علـــى المصالح الاميركية ، على الرغم من قلة عددها ، خاصة اذا اخذنا بعين الاعتبار شعور الفلسطينيين المعادي للولايات المتحدة بسبب ما يعتقدون مـــن دعمها الذي لا يتزعزع لاسرائيل . بيد أن هـــذه الاعمال يترتب عليها مسؤولية جسيمة تقع علـــى عاتق استراتيجيي الجبهة : ان عليهم أن يثبتوا أن الجبهة الشعبية حركة مقاومة موثوقة لهـــا برنامج حيوي وانها ليست عصابة المغامرين القساة. أي أن الجبهة يجب ان تشجب تمجيد العنف من أجل العنف ، خـــاصة وانه لا يمكن ايجاد رابط مبرر ما بين معاناة شعب ما واعتماد هذا الشعب على العنف من أجل العنف . وبيانات الجبهـــة التي تفيد العكس لا تكفي .

يكفي هنا ان نورد بعض النقاط الهامة من عقيدتي كل من الحركتين الرئيسيتين ، ذلك أن هـــذا المقال ليس مهتما أساسا بتركيب حركة المقاومة أو بالجماعات الايديولوجية داخلها . تحتوي عقيدة فتح على النقاط التاليـــة : ١ — « ان الحركة الثورية الفلسطينية المسلحة هي المسؤولة الاولى عن اشهار الحق العربي بصورة عملية حاسمة . ٢ — « ان محور القضية الفلسطينية واساسها هو الثورة الفلسطينية المسلحة(٦٤). ٣ — « يأخذ علينا البعض اننا لم نفكر حتى الان في المضمون الاجتماعي لثورتنا المسلحة . والحقيقة اننا كحركة ثورية نشأت كتلبية تاريخية لرغبة شعبنا المناضـــل من أجل عودته الحرة الكريمة ، لا نأخذ بالمذاهب الكلاسيكية والمفاهيم المثالية الجامدة التي لا تمس واقعنا بشيء . ٤ — « ان صراعنا الدامي مـــع الاحتلال الصهيوني في الواقع صراع وجود وليس صراعا عن مبدأ اجتماعي معين . هو صراع بقاء او فناء . هو صراع أن نكـــون او لا نكـــون . ٥ — يجب ان « يلتحم الشعب كله في جبهة ثورية عريضة لاجتثاث الكيـــان السياسي والاجتماعـــي والاقتصادي لدولة الاحتلال ، بل لاجتثاث كـــل الوجود الصهيوني عن ترابنا الطاهر »(٦٥). ٦ — شعارنا « الارض للسواعد الثورية المسلحة التـــي تحررها »(٦٦).

أما عقيدة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فتتضمن النقاط الرئيسية التالية : ١ — اعداد الشعب كله للحرب يعني خلق الشعب المسلح . ٢ — ان عدونا الامبريالي حقـــود ومصمم على اخضاعنـــا لارادته وذلك لحماية مصالحه الحيوية . ان واجبنا ان نضرب هذه المصالح في كل مكان . ٣ — نستطيع هزيمة الامبريالية عبر الحرب الطويلة الامد بجبهة عربية عريضة تنتظم العالم العربي كله — بخلق فيتنام جديدة . ٤ — اننا واثقون من اننا نستطيع كسب دعم كل شعوب العالم التقدمية والمحبـــة للسلام ، فنضالنا نضال عادل . ٥ — ليس من بديل لطريق النضال الطويل الامد والتضحيـــات الجسيمة . ان نضالنا نضال من أجل البقاء . ٦ — علميا ، ينتصر الجانب المتفوق تقنيا انتصارا حتميا في الحرب الخاطفة ، ولكن النصر المحتـــوم